المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 23-05-2007 العـــدد : 12655
الصفحـات : 56 المسلسل : 367

رئيس وأعضاء فريق دراسة إنشاء أكاديميات الموهوبين بالمملكة في حديث لـ(الجزيرة):

الأكاديميات ستحقق رؤية خادم الحرمين الشريفين في مشروع مملكة الإبداع

8% من وقت الطلاب ذوي القدرات العقلية العالية مهدر في التعليم العام

خادم الحرمين

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 23-05-2007
الصفحـات : 56
العـــدد : 12655
المسلسل : 367

الأكاديميات ستسهم بفاعلية في تنمية مواهب الطلبة العلمية على أسس منهجية

تجارب العالم في الأكاديميات نفت تخوف التربويين من فوقية الموهوبين

إن تبني فكرة إنشاء أكاديميات داخلية للموهوبين في المملكة العربية السعودية خطوة نوعية واثقة وضرورة ملحة في هذه المرحلة الانتقالية المهمة التي تشهدها حركة التطوير التربوي والحضاري الشامل في المملكة، وهو أمر منسجم تماماً مع سياسة التعليم في المملكة والداعية إلى ضرورة توفير السبل اللازمة للكشف عن مواهب الطلبة ورعايتها بما يتناسب وحاجاتهم واستعداداتهم العقلية وبما يحقق صالح الفرد والمجتمع..

من هنا انطلقت فكرة دراسة هذه الخطوة بشكل علمي حيث تبنى المجلس التنفيذي لمؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين الفكرة التي تقدم بها الأستاذ الدكتور عبدالله النافع والداعية لإنشاء الأكاديميات بالمملكة، ولكن المجلس اشترط في ذلك الوقت أن يتم إنشاؤها في ضوء دراسة علمية. ووافقت وزارة التربية والتعليم بدعم هذه الدراسة حيث تم تكليف الدكتور عبدالله بن محمد الجغيمان - عميد كلية المعلمين بالأحساء وأحد علماء الموهبة بالمملكة - برئاسة فريق علمي مكون من الدكتور أسامة معاجيني الأستاذ المشارك ورئيس قسم التربية الخاصة بكلية المعلمين بمحافظة جدة والدكتور فتحي جروان رئيس المجلس العربي لرعاية الموهوبين والمتفوقين بالأردن لإعداد هذه الدراسة.

(الجزيرة) حاورت صاحب فكرة الأكاديميات ورئيس وأعضاء فريق العمل فكشفوا لنا في لقاء خاص أهمية الأكاديميات في دعم مخرجات التربية والتعليم ودورها في تنمية مهارات الطلاب في العديد من المجالات مطالبين بضرورة بلورة هذه الفكرة إلى حقيقة ماثلة على أرض الواقع لتحفل المملكة بمخرجات إيجابية تدعم المسيرة وتحقق تطلعات خادم الحرمين الشريفين المتمثلة في مشروع مملكة الإبداع.

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 23-05-2007 العـــدد : 12655
الصفحـات : 56 المسلسل : 367

□ بريدة – بندر الرشودي:

ففي البداية أجاب صاحب الفكرة الأستاذ الدكتور عبدالله الناقع على السؤال الآتي:

□ ما هي الأكاديميات وماذا يقصد بها؟

– فقال: أكاديميات الموهوبين عبارة عن مدارس داخلية غالباً ما تكون في المرحلة الثانوية للطلبة الموهوبين ممن تجاوزوا معايير ومحكات اختيار عالية على المستوى الوطني، ونقصد بها في المملكة تلك المؤسسة التربوية التعليمية ذات الأنظمة والاستراتيجيات المتخصصة والشخصية الاعتبارية المستقلة من الناحية الإدارية والمالية لرعاية فئات خاصة من الموهوبين في مجالات العلوم والرياضيات، بحيث يتم القبول فيها لفئات خاصة من الطلبة الموهوبين المجتازين للمرحلة المتوسطة في التعليم العام وفق مقاييس علمية موضوعية من مختلف مناطق المملكة. بعض هذه الأكاديميات للذكور وبعضها للإناث.

أما رئيس الفريق الدكتور عبدالله الجغيمان فطرحنا عليه العديد من الأسئلة ففي المقدمة طرحنا عليه السؤال الآتي:

□ هل هناك حاجة إلى وجود مثل هذه الأكاديميات في المملكة؟

– فقال: نعم بكل تأكيد، بل في رأيي هذا هو الوقت الأنسب لوجودها، ويكفي هنا أن تكون هذه الأكاديميات واحدة من أهم وسائل تحقيق رؤية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله – في تطوير التعليم التي ابتدأها قمة الكويت عام ٢٠٠٢م حيث نصت على ضرورة التركيز على العلوم والرياضيات والحاسوب والتقنية، وزيادة التخصصات العلمية والهندسية وإعداد العلماء والباحثين، وتطوير مناهج العلوم والرياضيات، والتركيز على تنمية مهارات التفكير العلمي.

من هذا المنطلق، ومن منطلقات نتائج عدد كبير من الدراسات العلمية الموثقة التي أشارت إلى أن صناعة التفوق الحضاري تتحقق بأيدي قلة من ذوي الموهبة والإبداع ممن يمتلكون قدرات غير عادية إذا توافرت لهم الرعاية المبكرة والظروف المناسبة، لا سيما أن عدد من الدراسات العلمية أشارت إلى أن أكثر من ٧٠٪ من وقت الطلبة ذوي القدرات العقلية العالية والتي تصل إلى ١٥٠ درجة فأعلى في مقياس الذكاء في مدارس التعليم العام لا يستفاد منها. لذا كان لابد من العمل على استقطاب أصحاب العقول المبدعة في مجالات العلوم والرياضيات في وقت مبكر وإشراكهم في برامج نوعية خاصة ومكثفة تتحدى قدراتهم وتستجيب لاحتياجاتهم الذهنية ومتطلبات التنمية الوطنية لتحقيق أفضل أستثمار ممكن لهذه القدرات لصالح الفرد والوطن.

□ هذا كلام جميل، ولكن ما طبيعة تجارب الدول الأخرى في هذا الجانب؟

– أخي قد لا نحتاج إلى أن نخترع العجلة من جديد وإثبات ما قد تم إثباته من قبل باحثين وخبراء مجال رعاية الموهوبين في العالم، فقد أكاديميات العلوم والرياضيات في كثير من الدول مركز إشعاع تربوي تسهم في تعديل وتطوير مناهج التعليم في مجالي العلوم والرياضيات بصفة خاصة على مستوى الولاية أو الدولة، كما تسهم في نقل الخبرات التربوية والأساليب التدريسية الحديثة إلى قطاعات التعليم العام الأخرى. وقد اثبتت نجاحات عديده في إعداد الطلبة للمجالات العلمية التخصصية في وقت مبكر، مما شجع كثير من الدول إلى تبني هذا الأسلوب. ففي روسيا ثلاثة من أصل كل أربعة علماء رياضيات مرموقين ممن هم في الخمسينات من أعمارهم أو دون ذلك بقليل هم من خريجي الأكاديميات، وثلثا العلماء في مجالات الفيزياء والرياضيات في أشهر الجامعات الروسية ومراكز الأبحاث المتخصصة هم من خريجي الأكاديميات. كما أنك تجد أن طلاب الأكاديميات الأمريكية غالبا ما يشكلون النسبة الأكبر ممن يصلون إلى الأدوار النهائية لمسابقات الأولمبياد العلمية في الولايات المتحدة. أما في إسرائيل التي تمتلك واحدة من أفضل الأكاديميات على مستوى العالم، فقد أسهمت أكاديميتها في تطوير برامج تنمية التفكير وأساليب تنويع التعليم في الصف الدراسي العادي في جميع أنحاء إسرائيل، كما أظهر طلبة الأكاديمية الإسرائيلية قدرات أكبر في التعمق الرأسي في مجالات تخصصية دقيقة، كما أظهروا التزاما أكبر لتسخير قدراتهم لخدمة مجتمعهم.

□ ولكن كيف ومتى بدأت فكرة الأكاديميات؟

– في نهاية الخمسينات بعد الألف والتسعمائة الميلادية تحرك عدد من العلماء المتميزين في الرياضيات والعلوم والتربية في الاتحاد السوفيتي البائد بالتوقيع على خطاب مفتوح إلى الكرملين مطالبين بافتتاح أكاديمية خاصة للطلبة الموهوبين في المرحلة الثانوية، إلا أن هذه المطالبة لم تلق آذاناً صاغية لدى الحكومة، ولكن بعد أن تبنى هذه الفكرة العالم السوفيتي الشهير صانع أول قنبلة نووية لم يسع سناسو الكرملين أن يتجاهلوا هذا المطلب بالرغم من كلفته المادية. على إثر ذلك خرجت إلى الوجود أربع أكاديميات متخصصة مرتبطة بأكبر الجامعات الروسية وعشرات من المدارس غير التفرغية في أوائل الستينات تحت عنوان رئيس وهدف واضح أطلق عليه في حينه (إعداد قادة علماء العالم القادمين)، بسرعة خاطفة حققت هذه الأكاديميات نجاحات عديدة وسمعة واسعة مما دفع عدداً من الدول التابعة والمنافسة إلى نسخ هذه الفكرة، فنشأت في الصين برامج خاصة للطلبة الموهوبين في الرياضيات والعلوم مع أوائل عام ١٩٧٨م إثر دراسات عديدة حول أثر هذه البرامج، تطورت فيما بعد إلى أربع أكاديميات داخلية في الرياضيات والعلوم عام ١٩٩٢م، يطلق عليها المدارس المفتاحية (Key Schools). ولم تكن الفكرة بعيدة عن أعين الأمريكان المترقبين لكل ما يحدث في الاتحاد السوفييتي، فبعد دراسات متعمقة من قبل Stanley ورفاقه حول المنهج السوفيتي في تدريس الرياضيات والعلوم وبخاصة البرامج التي تقدمها الأكاديميات، خرج بتوصيات مهمة أثارت ضجة في حينها تشير إلى أن افتتاح أكاديميات للعلوم والرياضيات في الولايات المتحدة مسألة تتعلق بمستقبل الأمة الأمريكية. وبالفعل بدأت أول أكاديمية للموهوبين في مجالات العلوم والرياضيات في ولاية نورث كارولاينا في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٠م، وبعدها انتشرت هذه الفكرة في مواطن متعددة في الولايات المتحدة ومنها إلى كثير من دول العالم مثل إسرائيل وكوبا وكذا والأردن وكوريا الجنوبية.

المصـــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 23-05-2007 العـــدد : 12655
الصفحـات : 56 المسلسل : 367

□ ومتى بدأ التفكير والعمل في دراسة إنشاء الأكاديميات في المملكة؟

– البداية في المملكة كانت قبل ما يقارب أربع أو خمس سنوات عندما تبنى المجلس التنفيذي لمؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين فكرة إنشاء الأكاديميات في المملكة التي تقدم بها الأستاذ الدكتور عبدالله النافع، ولكن المجلس اشترط في ذلك الوقت أن يتم إنشاؤها في ضوء دراسة علمية. ووافقت وزارة التربية والتعليم مشكورة بدعم هذه الدراسة حيث تم تكليفي برئاسة فريق علمي مكون من الدكتور أسامة معاجيني والدكتور فتحي جروان لإعداد هذه الدراسة. عملت مع هذا الفريق بالتعاون مع عدد من المتخصصين في المجالات العلمية ذات العلاقة بتخصص الأكاديميات من داخل المملكة وخارجها، وشارك في صياغة إطارها العلمي والتخصصي متخصصون من الأكاديمية الوطنية للعلوم والرياضيات الكورية وأكاديمية إلنوي الأمريكية، وشارك في صياغة منهج اللغة الإنجليزية فيها خبير من جامعة متشغن الأمريكية. تم الانتهاء ولله الحمد والمنة من هذه الدراسة وتم تسليم التقرير النهائي لها إلى كل من وزارة التربية والتعليم ومؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين. والمؤسسة تعمل، مشكورة، على نقل هذه الدراسة إلى حيز الوجود، وهناك جهود حثيثة في هذا الجانب.

□ وما أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة؟

– ناقشت الدراسة عدة محاور: الأول مدى جدوى وأهمية إنشاء أكاديميات خاصة للموهوبين في العلوم والرياضيات، المحور الثاني أبرز تجارب الدول الأخرى في هذا الجانب وبعض الدروس المستفادة من خبراتهم. المحور الثالث تأطير نظري لطبيعة البرامج العلمية والإثرائية والإرشادية في الأكاديمية المقترحة. المحور الرابع أدلة للمنهج الإرشادي، والإثرائي، والبرنامج العلمي، والهيكل الدراسي، وبرنامج اللغة الإنجليزية، والمعامل العلمية، والنظام الإداري والمالي، وغير ذلك من الأدلة المهمة. المحور الخامس عني بتطوير وثيقة الأكاديمية ونظامها الأساسي وخطة مقترحة لمصادر تمويلها.

□ ما الذي تهدف إليه هذه الأكاديميات التي تقترحونها؟

– للأكاديميات أهداف متعددة ومتنوعة يمكن إجمالها في المساهمة في تحقيق متطلبات التنمية في المملكة برعاية الكوادر البشرية عالية القدرات في وقت مبكر وتوجيهها نحو المجالات الأكثر أهمية في المجتمع. كما تسهم في التعرف على الطلبة ذوي القدرات العقلية العالية في مجالات العلوم والرياضيات، وتسهم بفاعلية تنمية مواهب الطلبة العلمية على أسس منهجية صحيحة. كما يدخل من ضمن أهدافها توفير برامج إرشادية لمساعدة الطلبة الموهوبين في اختيار الجامعات والتخصصات الأكثر مناسبة لقدراتهم واستعداداتهم العقلية.

وهذا يعني أن هذه الأكاديميات ستعمل على إتاحة الفرصة للطلبة الموهوبين للتعمق الرأسي في المجالات العلمية الأكثر مناسبة لقدراتهم واستعداداتهم العقلية من خلال برامج الإثراء داخل الأكاديميات وخارجها من جامعات ومراكز بحث محلية وعالمية، مما يسهم في تنمية قدرات التفكير الناقد والتفكير الإبداعي وحل المشكلات والبحث العلمي لديهم من خلال التدرب على برامج تفكير معتمدة عالمياً.

□ وهل سيكون القبول فيها مفتوحاً أمام جميع الطلبة؟

– نعم ولا، نعم من حيث إن لجميع الطلبة ممن تنطبق عليهم الشروط الأولية لهم الحق في التقدم بطلب الالتحاق بالأكاديميات. ولا، من حيث إن للأكاديميات طاقة استيعابية محدودة، وبالتالي فإنها ستحرص على الطلبة الأكثر ملاءمة وقدرة علمية وذهنية. وبالتالي فإن على الأكاديميات أن تلتزم بعدد من المبادئ والسياسات الأخلاقية والفنية والقانونية والإدارية ما لا يسمح بأي نوع من الاستثناءات في قبول الطلاب مهما كانت الأسباب، والمقصود بالاستثناءات هنا قبول طلاب لا تتحقق فيهم الشروط الموضوعة ولا تنطبق عليهم المعايير والأسس المقررة سلفاً.

□ وعلى ماذا يعتمد القبول في الأكاديميات المقترحة؟

– أولاً لابد من توضيح أن الفئة المستهدفة من هذه الأكاديميات هم أولئك الطلبة الذين يمتلكون قدرات عقلية عالية تؤهلهم للتمكن من المحتوى العلمي للمقررات الدراسية في وقت أقصر بكثير من أقرانهم، وفي الوقت نفسه لديهم القدرة العالية على تحصيل موضوعات علمية تتسم بدرجة عالية من التعقيد والتجريد، وللتعرف على هؤلاء الطلبة تطور الأكاديميات مجموعة من المحكات الموضوعية التي تساعد على الاختيار العادل لأفضل العناصر المتقدمة للمنافسة على الانضمام إلى الأكاديميات، وتتضمن هذه المحكات اختبارات الاستعداد الأكاديمي، اختبارات الذكاء أو القدرة العقلية العامة، التحصيل المدرسي التراكمي، مقاييس القدرات الإبداعية، قوائم الخصائص السلوكية والنضج الشخصي، والإنجازات والنشاطات المتميزة.

□ وهل تختلف مناهج الأكاديميات عن مناهج مدارس التعليم العام؟

– نعم، بكل تأكيد، توصي الدراسة بأن تعتمد الأكاديميات على نظام المقررات الدراسية القائم على احتساب الساعات المعتمدة لكل مقرر. كما توصي بأن تركز في مناهجها على مهارات متقدمة في التفكير التباعدي والتقاربي والبحث العلمي مع تركيز على مهارات متقدمة في الرياضيات والهندسة والعلوم والطب من خلال أسلوب المشاريع العلمية وتفريد التعلم، مع إتاحة الفرصة لمشاركة الطلبة في مشروعات علمية مشتركة مع طلبة الأكاديميات الأخرى في العالم. ولابد أن يولي برنامج الأكاديميات عناية خاصة بتنمية مهارات التواصل والسمات الشخصية المؤثرة.

وتؤكد الدراسة على أهمية أن تأخذ مناهج هذه الأكاديميات بعين الاعتبار أن هذا العصر هو عصر التخصص المبكر مع عدم إغفال إتاحة فرص متعددة وبصفة متابعة للطلاب لاستكشاف مجالات متنوعة واكتساب خبرات جديدة ومتعمقة ذات علاقة وثيقة بحياة الطلاب ككل ومجتمعهم. وبناء على هذا التوجه، فإن الأكاديميات يجب أن تسعى إلى بناء مناهج تتيح للطلاب اكتشاف قدراتهم ومواهبهم وميولهم العلمية في وقت مبكر وإتاحة الفرصة لهم للتعمق في هذه المجالات تحت إشراف دقيق من مختصين وجهات علمية متخصصة محلياً وعالمياً مع عدم إهمال الجانب الإعدادي الشامل في المجالات المتعددة.

□ برأيك هل يوجد صروح تربوية تمثل أرضية ومناخاً مناسباً لانطلاق الأكاديميات أم أنك تؤيد البداية الجديدة في كل عناصرها؟

– في ظني أننا بحاجة إلى أن نتبع الطريقين: نسير وفق خطة تنفيذية لإنشاء أكاديمية للعلوم والرياضيات ذات نظام داخلي تتوفر فيها كافة عناصر النجاح المطلوبة، وبخاصة العنصر البشري المؤهل علمياً ومهنياً. وفي الوقت ذاته قد يكون من المناسب أن نبدأ عملياً بتبني فكرة الأكاديميات بشكل متدرج من خلال أحد الصروح التربوية والتعليمية في المملكة المهيأة لانطلاق التجربة سواءً من ناحية البنية التحتية أو من ناحية توافر البيئة المناسبة لاستراتيجيات الأكاديمية كالإدارة الواعية والمعلم المتمكن والمعامل المناسبة. وقد يكون مجمع الأمير سلطان للمتفوقين بمدينة بريدة من الصروح المناسبة للبدء بخطوة مثل هذه، حيث قطع المجمع شوطاً لا بأس به في مجال رعاية المتفوقين، وتتوافر فيه البنية التحتية اللازمة لاستيعاب متطلبات إنشاء الأكاديمية، ويمكن أن يكون نواة لقيام الأكاديمية من الناحية الإنشائية، ويتطلب الأمر بعض الجهد من قبل عدة جهات على رأسها وزارة التربية والتعليم والإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة القصيم وجامعة القصيم لتأهيل المجمع من الناحية الفنية وإعادة صياغة التبعية العلمية والإدارية. مجمع الأمير سلطان من الصروح التربوية التي نعتز بها في هذا الوطن المعطاء ويحظى بدعم أمير المنطقة والإدارة العامة للتربية والتعليم في القصيم ورجال الأعمال وأولياء الأمور وقد كان من ثماره مخرجات إيجابية هي محل إعجاب وتقدير.

□ ولكن ألا يمكن أن يؤثر الانضمام إلى مثل هذه الأكاديميات إلى شعور الطلاب بالكبرياء والعزلة؟

– هذا سؤال في محله، وقد يتبادر إلى ذهن كثير من التربويين مثل هذا التساؤل، بل لعله الأكثر تردداً عند الحديث عن هذا النمط من برامج رعاية الموهوبين، إلا أن معطيات تجارب الأكاديميات الناجحة في العالم أوضحت أن مثل هذا التخوف غير مبرر إذ إن الطلاب الموهوبين عادة ما يشعرون بشيء من الفوقية على أقرانهم من الطلاب في الصفوف التقليدية، ويقل مثل هذا الشعور لديهم بعد انخراطهم في الأكاديميات لفترة من الزمن وذلك لاختلاطهم بأقران يماثلونهم وفي بعض الأحايين يفوقونهم في قدراتهم. هذا الاختلاط والتحدي الذي يواجهه الطلاب الموهوبون في الأكاديميات يخفف إلى حد كبير شعورهم بالفوقية. إضافة إلى ذلك، منهج الأكاديميات يتسم عادة بالتحدي مما يتطلب من الطالب بذل جهد كبير للتجاوب معه على خلاف ما يجده من

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 23-05-2007 العـــدد : 12655
الصفحـات : 56 المسلسل : 367

سهولة ويسر في التعامل مع المنهج التقليدي في مدارس التعليم العام مما يسهم في الحد من شعوره بالزهو بقدراته. ومع ذلك يجب أن يأخذ مخططو مناهج وبرامج الأكاديميات هذه المشكلة المحتملة في عين الاعتبار.

□ الدكتور فتحي جروان سألناه عن رأيه بإنشاء الأكاديميات في هذا الوقت، وهل يتوقع وجود مشكلات يمكن أن يواجهها الطلبة في الأكاديميات؟

– في البداية أعتقد جازماً أن المملكة بإنشائها للأكاديميات ستخطو خطوات واسعة لدعم مسيرة التربية والتعليم وسيكون ذلك دافعاً لعجلة الموهبة نحو آفاق أوسع من الإبداع والتميز.

وحول الشق الثاني من السؤال أقول: نعم، ولعل مشكلة الضغوط النفسية المشكلة الأكثر انتشاراً وأعظم تأثيراً على تقدم الطلاب في الأكاديميات. وتنتج هذه المشكلة من التنافس الشديد الذي يشعر به الطلاب وبخاصة في بداية انضمامهم للأكاديميات، إضافة إلى ما يواجهونه من متطلبات علمية وعملية تتحدى قدراتهم وتتطلب منهم جهداً ذهنياً ووقتاً ليس بالقصير للوفاء بمتطلباتها. لهذا كله تمثل وحدة الإرشاد والتوجيه الأكاديمي ركناً رئيساً من أركان المنهج في الأكاديميات، حيث تعمل هذه الوحدة باستمرار مع أعضاء الهيئة التدريسية والطلاب لتخفيف التوتر والضغوط النفسية الناتجة عن العبء الأكاديمي أو الشعور بالغربة للبعد عن الأهل لفترة طويلة نسبياً.

□ فيما توجهنا بسؤالنا للدكتور أسامة حسن معاجيني حول إلى أي مدى يتوقع أن يؤثر إنشاء الأكاديميات على تطوير رعاية برامج رعاية الموهوبين في المملكة؟

– في الواقع أن خيارات رعاية الموهوبين كثيرة ومتباينة ولكل منها ميزاته وعيوبه، ولقد تطورت رعاية الطلاب الموهوبين في المملكة خلال السنوات الخمس الأخيرة، وأخذت أشكالاً مختلفة شملت برامج الإثراء المدرسي والبرامج الإثرائية الصيفية، وبرامج تنمية مهارات التفكير، وبرامج الزمالة، حيث شملت الرعاية مراحل التعليم المختلفة، وقد تم تطبيق هذه البرامج أحياناً خلال الدوام الرسمي المدرسي، وفي عطل نهاية الأسبوع، أو في إجازة الصيف. وجميع هذه الأشكال من البرامج تُعد وقتية، وقد لا تأخذ الشكل أو الأسلوب العلمي لما يسمى ببرنامج رعاية الموهوبين، بل يمكن أن يُطلق عليها مجموعة وسائل أو تدابير أو وسائط تربوية أو مهارية تهدف إلى تربية ورعاية مجموعة بسيطة من الطلاب الموهوبين في حدود الإمكانات البشرية والمادية المتاحة، ومثل هذه التدابير لم ولن تفرز بأي حال من الأحوال قادة أو خبراء أو علماء في المجالات العلمية والعملية التي تتواءم مع ميول الطلاب ورغباتهم وتلبي احتياجات التنمية في الوطن، وعليه فإن خيار الأكاديميات يأتي في مرحلة مناسبة من مراحل رعاية الموهوبين في المملكة بعد أن اكتسب الزملاء في الميدان خبرات كافية في هذا النوع من الرعاية، وساعدت الرعاية آنفة الذكر في نشر الوعي بأهمية رعاية الأبناء الموهوبين بالأساليب العلمية المناسبة، وأيقن الجميع بمن فيهم الخبراء وصناع القرار ورجال الدولة أن الاستمرار في تقديم نفس التدابير أو وسائل الرعاية لن يقود الوطن إلى ركب الحضارة الإنسانية والمنافسة على المواقع المتقدمة في ذلك الركب. من هذا المنطلق فإن إنشاء الأكاديميات يمثل منعطفاً قوياً وخطوة جريئة في تأصيل تربية ورعاية الموهوبين، ليس في المملكة وحسب بل في الوطن العربي ككل.

وهكذا يُلاحظ أن إنشاء الأكاديميات ينظم الكثير من القضايا المتعلقة برعاية الموهوبين، ويفرز قادة في مجالات التنمية المختلفة، ويوفر للمملكة روافد علمية وبحثية وتدريبية تتخطى أسوار الأكاديميات نفسها لتشمل المعلمين والطلاب من خارجها.

□ وما هي طبيعة تأهيل أعضاء هيئة التدريس في الأكاديميات؟

– يتفق الخبراء في مجال رعاية الموهوبين على أن الكوادر التعليمية تستأثر بالمرتبة الأولى بين جميع عوامل نجاح برامج تربية وتعليم الموهوبين، ولا يقل أهمية عن ذلك الدور الذي تقوم به الكوادر الإدارية التي تقود عمليات التطوير داخل الأكاديمية، وتحشد الدعم التنظيمي والمادي والمالي لها من خلال شبكات الاتصال مع الجهات المعنية في المجتمع.

إن اختيار الكوادر التعليمية والإدارية التي يتوافر لديها الاستعداد وتنطبق عليها المعايير المقبولة، يمثل إنجازاً لا يُستهان به، ولكنه غير كاف ولا بدّ من استكماله بالتدريب قبل بدء الخدمة وخلالها. ويمكن ذلك من خلال اختيار الهيئة التعليمية من منسوبي وزارة التربية والتعليم والجامعات من داخل المملكة وخارجها.

□ برأيك ألا تشكل الأكاديميات نموذجاً للنخبوية في التعليم؟

– يُعد خيار إنشاء الأكاديميات للموهوبين أحد الخيارات العالمية في رعاية الموهوبين سبقتنا إليه مجموعة من الدول التي تنبهت لأهمية الإفادة من قدرات هؤلاء الطلاب وإسهاماتهم في قيادة التنمية وتطوير أوطانهم ومجتمعاتهم، ولم تفرز تلك الأكاديميات أشخاصاً سببوا لدولهم أو مجتمعاتهم أي مشاكل، بل كانوا وسائل فعالة في التنمية والسيطرة الاقتصادية والفكرية والتقنية في بلدانهم بشكل خاص والعالم أجمع. إن هذا الخيار التربوي يمثل جزءاً من المنظومة العامة لتربية وتعليم الموهوبين في المملكة، وهو ليس خياراً وحيداً، وإذا كان هذا الخيار له تأثير في طبيعة المجتمع السعودي فإن تأثيره سيكون إيجابي كونه سيفرز قادة مفكرين ومطورين للمجتمع من حق المجتمع أن يبرزهم ويفخر بهم لأنه من المتوقع أن يقدم هؤلاء النفر ما عجز عنه الآخرون من أبناء الوطن من أفكار وسبل تنمي الدولة وتقودها إلى مصاف الدول المتقدمة، فالمملكة لم ولن تبخل على أبنائها البررة الذين يكنون لوطنهم الغالي الحب ويقدمون أنفسهم فداء له، فكيف بمن سيتلقى منهم التربية والرعاية المتميزة والمناسبة لقدراته وميوله ورغباته. أليس من حق المملكة أن تستفيد من التجارب العالمية في هذا المجال لتشهد ولادة علماء المستقبل وتشارك بهم منظومة العطاء العالمي لتنمية وتطوير المجتمعات البشرية قاطبة.؟! إذا كانت نخبوية التعليم تعزز مكانة المملكة والشعب السعودي عالمياً فلماذا نستمسك في المعنى الظاهري للمصطلح ونترك المعنى الفعلي والإيجابي له والذي يقدم للبشرية نخبة أبنائها. قال تعالى ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ...﴾ الآية، وعليه إذا كان رب العزة والجلال يصطفي من يشاء للقيام بمهام معينة فلماذا يُعاب على البشر أن ينتهجوا نفس الأسلوب، مع فارق التشبيه، في تهيئة من يقع الاختيار عليه للقيام بمهمة التنمية في المجتمعات المسلمة.

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 23-05-2007 العـــدد : 12655
الصفحـات : 56 المسلسل : 367

غير واضحة تصوير

د. عبدالله الناقع

د. عبدالله الجغيمان

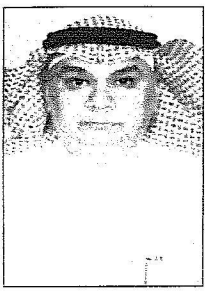
د. أسامة معاجيني

د. فتحي جروان

ثلثا علماء الفيزياء والرياضيات في العالم هم من خريجي الأكاديميات